وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ.
المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة–
معهد الآداب واللّغات.
قسم اللّغة والأدب العربيّ.

مُحَاضَرَاتٌ فِي مَادَّة
(الْقِيَاسِ وَالاشْتِقَاق)

مادة القياس والاشتقاق إعداد الدكتور فاتح مرزوق

المستوى: ماستر السّنة الثّانية

تخصّص: لسانيّات عربيّة

الأفواج: (1-2)

المدرّج: رقم05 يوم الأحد: (من 03:30 إلى 05:00)

إعداد الدّكتور: فاتح مرزوق

2024/2023

المحاضرة الأولى:

(القياس ومفهومه عند النّحاة واللّغويّين)

1.مفهوم القياس: سنحاول تبيان القياس من حيث المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ:

1.1. لغة: ورد معنى القياس في المعاجم اللّغويّة بمعنى التّقدير؛ حيث يقول (ابن منظور) في (لسان العرب): "قاس الشّيء يقيسه قيسا وقياسا، واقتاسه، وقيّسه؛ إذا قدّره على مثاله، تقاس القوم: ذكروا مآربهم، وقايسهم إليه: قايسهم به، وقَيّس: اسم وجمعه أقياس"

وأمّا في معجم (مقاييس اللّغة) فقد ورد بمعنى المقدار وذلك في قوله: "القاف والواو والسّين أصل واحد يدلّ على تقدير شيء بشيء، ثم يصرّف فتقلب واوه ياء، والمعنى في جميعه واحد... ومنه القياس، وهو تقدير الشّيء بالشّيء والمقدار: المقياس؛ تقول: قايست الأمرين مقايسة وقياسا".

2.1. اصطلاحا: ذكر (ابن الأنباري) أنّ القياس "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه" وهنا إشارة إلى أنّ القياس عند العرب مبنيّ على:

- **المنقول**: وهو ما نقل عن العرب الأقحاح الخُلّص (السّماع)= الأصل.
- **غير المنقول**: وهو الفرع (المثال)؛ أيْ: الّذي قيس على الأصل/ المنقول؛ شريطة أنْ يكون في معناه، أضف إلى أنّ هناك دليلاً آخرَ، وهو الاعتماد على القاعدة المستقراة من الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنّقل الصّحيح؛ ومن هنا عُرّف (ابن عصفور الاشبيليّ) النّحو على أنّه: "العلم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب".

وتجدر الإشارة إلى أن (ابن الأنباري) عدّ القياس من أدلّة صناعة الإعراب حيث يقول: "وأدلّة صناعة الإعراب ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال".

والمُنْعِمُ المُجِلُّ نظرَه يجد أنّ القياس عند (ابن الأنباري) أساس في النّحو؛ بل يتحقّق من دونه، وهذا ما نقله (السّيوطيّ) عن (ابن الأنباري) إذ يقول: "اعلم أن إنكار القياس في النّحو لا يتحقق لأنّ النّحو كلّه قياس؛ ولهذا قيل في حدّه: النّحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب. فمن أنكر القياس فقد أنكر النّحو".

مادة القياس والاشتقاق إعداد الدكتور فائز مرزوق

ويرى (ابن فارس) أنّ القياس من أضرب كلام العرب؛ إذ يقول: "وقد قلنا: إنّ كلام العرب ضربان: منه ما هو قياس... ومنه ما وضع وضعا".

2. **أنواع القياس**: أشار (تمّام حسّان) في كتابه (الأصول) إلى أنواع القياس في عُرْف النّحاة؛ على أنّه قسمان: (القياس الاستعماليّ، والقياس النّحويّ) حيث يقول: "أنّ القياس في عرف النّحاة كان إمّا من قبيل القياس الاستعماليّ، وإمّا من قبيل القياس النّحويّ:

-**والأوّل**: هو انتحاء كلام العرب، وبهذا المعنى لا يكون القياس نحوا، وإنّما يكون تطبيقا للنّحو؛

-**أمّا الثّاني**: فهو (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه) والقياس التّطبيقيّ الاستعماليّ هو وسيلة كسب اللّغة في الطّفولة".

يتّضح من قول (تمّام حسّان) أنّ (ابن الأنباري) هو من اشار إلى هذا النّوع من القياس والمسمّى (القياس الاستعمالي).

وأمّا القياس النّحويّ فقد عبّر عنه في قوله: "وفي هذا الوجه يقول ابن الأنباري: القياس حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع".

3. **السّماع أصل القياس**: أشرنا سلفا أنّ القياس يعتمد اعتمادا فصلا على المسموع من كلام العرب الّذين تُرتَضى عربيّتهم، وهنا وجد علم أصول النّحو (قواعد من شواهد).

اللّغة مسموع (المدوّنة اللّغويّة)= جمع+ تدوين + قياس (على المسموع الصّحيح)

النّحــاة= استلموا مشعل المدوّنة+ التّصنيف= استنتاجات علميّة للّغة المحكيّة اللّغة المرويّة

القيـاس= المشاع + المطّرد والكثير (النّحو علم+ الصّرف= ما لا يقبل إلا القياس على الصّحيح).

ونستنتج أنّ القياس لا يخرج عن المسموع، ولنا أنْ نمثّل بما وقع للفراء؛ حيث إنّه قاس (سِيّان) على (شتّان) بكسر الشّين والسّين؛ حيث يقول (السّيوطيّ): "إنْ كان قاله قياسا فقد

مادة القياس والاشتقاق إعداد الدكتور خالد مرزوق

أخطأ، وإنْ كان سمعه من عربيّ؛ فقد خالف سائر العرب". وعليه نخلص أنّ القياس يتعمد على ركائز ثلاث:

-رصد الظّواهر اللّغويّة+ تصنيفها= اتّفاق التّركيب النّحويّ+ القياس الصّرفيّ.

-استبعاد كل صيغة لم ترد في السّماع العربيّ، ولو وافقت القياس.

-إخراج كل قياس خراج عن القاعدة المطّردة (الشّاذ+ النّادر+ القليل).

4.**القياس في البلاغة العربيّة**: اهتمّت البلاغة العربيّة بمراعاة مقتضى الحال؛ أي: أنّ المتكلّم يراعي سَنَنَ العرب في قولها، وطريقة نظمها للكلام، وسلاسة تركيبها، وبراعة أسلوبها دون الحَيْد عنها؛ أيْ: أنّ ثمّة سَمْتًا في كلامها لابدّ أنْ تقيس عليه؛ نحو:

-التّقديم والتّأخير= إليه ترجعون/ ترجعون إليه/ إنّا أنزلناه

-المناسبة= بربّ النّاس+ ملك النّاس+ إله النّاس/ (عَبَس وتولّى).

-الاختيار اللفظي: جاء/ أتى+ أعطى/ منح+ الخسران/ خسر/ خسارا....

5.**القياس في علم الصّرف**: أشار العلماء قديما إلى علاقة القياس بالصّرف، وسنختصر ههنا على العلاقة القائمة من خلال التّعاريف الّتي ذكروها له:

1.2. ابن الحاجب: (معرفة الأبنية): حيث يقول: "التّصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم الّتي ليست بإعراب" يخصّ هذا التّعريف موضوع علم الصّرف، وهو البحث عن أحوال الأبنية؛ أيْ: الهيئة الّتي نظمت عليها حروفها وحركاتها، ومن ثَمَّ يقتصر علم الصّرف على هيئة نظم حروف الكلمة من حيث ترتيبها وترتيب حركاتها وسكناتها.

2.2. ابن فارس: (معرفة السّياقات المختلفة): أشار (ابن فارس) إلى أنّ علم الصّرف يعتمد على معرفة السّياقات المختلفة، وهذه السّياقات إنّما تخضع لأقيسة مختلفة؛ فاختلاف الأقيسة إنّما يستدعيها السّياق؛ إذ يقول: "وأمّا التّصريف فمن فاته علمه فاته المعظم؛ لأنّا نقول (وَجَد) وهي كلمة مبهم؛ فإذا صرّفنا أفصحت فقلنا في المال (وُجْداً) وفي الضالة (وِجْدَاناً) وفي الغضب (مَوْجِدَة) وفي الحزن (وَجْداً)".

مادة القياس واللسانيات وإعداد الدكتور فائق مرزوق

وتجدر الإشارة إلى أنّ (السّكاكي) أشار إلى هذا الأمر المهمّ بصريح القول؛ حيث يقول: "اعلم أنّ علم الصّرف هو تتبّع الواضع في وضعه من جهة المناسبات والأقيسة؛ ونعني بالاعتبارات، أنّه جنس المعاني، ثمّ قصد لجنس جنس منها، معينا بإزاء كلّ من ذلك طائفة من الحروف، ثمّ قصد لتنويع الأجناس شيئا فشيئا" يتبيّن من قول (السّكاكي) أنّ علم الصّرف يقوم على أساسين:

- المناسبات؛ أيْ: مقتضى الحال والسّياقات المختلفة، بحسب مقامات الكلام؛
- الأقيسة؛ أيْ: القوالب الصّرفيّة المختلفة، وهي تلك الأبنية الّتي استنتجها العلماء من تتبّعهم لكلام العرب.

6.اتّجاهات القياس في الدّرس اللّغويّ: ذكر (دوكوري ماسير) أنّ اتّجاهات القياس في الدّرس اللّغويّ انقسمت ثلاثة أقسام وهي:

-**الاتّجاه الأوّل: القياس المقيّد**: اعتمدت عليه البصرة في تقعيدها للنّحو العربيّ؛ أيْ: أنّ البصرة قيّدت الدائرة الجمعيّة الخاصّة بالمدوّنة اللّغويّة؛ وعليه؛ فنستنتج أنّ دائرة القياس تتّسع باتّساع دائرة السّماع/ النّقل، ونقصد هنا القبائل العربيّة المحتجّ بها.

-**الاتّجاه الثّاني: القياس المطلق**: اهتمّت واغتمّت به الكوفة؛ حيث اعتمدت على كل ما سمع من كلام العربِ؛ شاذّها ونادرها، وقليلها، وكثيرها وهلمّ جرًّا من ذلك؛ والعكس.

-**الاتّجاه الثّالث: إنكار القياس**: تبنّاه النّحويُّ (ابن مضاء القرطبيّ) صاحب المذهب الظّاهريّ (المدرسة الظّاهريّة) وهي إشارة إلى ما قد كان فعله في الدّرس النّحويّ، وممّن سبقه من النّحاة؛ إذ إنّه ثار على القياس والعلل. ولعلّ مذهبه الظّاهريّ واقتداء بشيخه هو الّذي استدعاه لذلك.

مادة القياس والاشتقاق إعداد الدكتور خالد مرزوق